المحاضرة الأولى : العوامل المؤثرة في بروز حركة الأدب العربي المعاصر

- تأثير الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من نتائج قاسية، حيث ولدت الإحساس بالتمرد و الاحتجاج و الثورة، وكانت هذه الحرب فرصة لإعادة تشكيل العالم الدولي وفقا لأسس أيديولوجية، يحكمها منطق الحرب الباردة بخاصة بين المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وحينما اشتدتالحرب بين المعسكرين، سمح بميلاد القطب الثالث أو العالم الثالث؛ الذي شكل لاحقا جبهة تقوم على الاستفادة من هذه الحرب بخاصة أن المعسكر الشرقي صار يتعاطف إيديولوجيا مع دول العالم الثالث.

- إن هذا القطب الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية كان يتغذى من الأطروحة الاشتراكية، وقد تأثر به الوعي العربي وبخاصة القومي، وكان من نتائجه، ارتباط حركة التجديد في الأدب العربي العام بهذا التوجه وبالتالي ارتبط ميلاد حركة الأدب العربي المعاصر، بميلاد العالم الثالث الذي كان يبحث عن الاستقلال؛ فجاء الأدب كله يبحث عن الاستقلال والحرية في المشرق العربي أما في المغرب العربي وبخاصة في الجزائر (فترة الخمسينيات)؛ فكان الأدب العربي يتغذى من الأطروحة الكورية وليس الاشتراكية.

- سقوط فلسطين؛ فلم يكن سقوطها عسكريا فقط بل كان فنيا أيضا، لأن حركات التجديد السابقة حققت – كما قلنا - انجازات ضيقة وجزئية، فالديوان وقعت في خطأ الحماس والغلو، و أبولو وقعت في خطأ البكاء و العويل و الحزن والألم... أما حركة المهجرين رغم أهميتها إلا أنهاوقعت في خطأ الجنون... واكتشف القارئ العربي أن هذا المشروع الحداثي ليس مشروعا اصلاحيا جذريا، فسقوط فلسطين مؤشر دال على فشل المشروع ويمكن تسميته بالجرح؛ فالرواية صورت لنا خيالا أوهاما بأننا نستطيع قهر العدو و التغلب عليه ولكن كان الخطاب النثري و الشعري في الحقيقة مشحونا بالبطولة الوهمية، فخيل للعربي أنه حقق تحررا اجتماعيا وسياسيا، ولكن سنة 1942 كشفت لنا أن التجديد والإصلاح كان إشهارا فقط.

- فكان سقوط فلسطين سببا من أسباب ميلاد أدب ينشد التحديث الشامل، وكان من نتائجه على المستوى الأدبي:

- سقوط القافية.

- سقوط نظام الشطرين.

- اختلاف الأضراب وتنوعها.

- ظهور الشعر الحر بأجنحته المختلفة (القصيدة الحرة، التفعيلة الحرة المدورة...).

- ظهور القصيدة النثرية كمنتوج بديل مضاد للقصيدة الحرة .

- ظهور طبقة اجتماعية جديدة تحلم بالتحرير الاجتماعي وتطويره هي طبقة اجتماعية متشبعة بالفكر الاشتراكي، باعتباره الفكرة القادرة على الإصلاح و التحديث و التغيير، وكان شعارها الاحتجاج و الثورة،

هي طبقة تكونت بفعل التحولات الاجتماعية الجديدة التي أصبح يعيشها المجتمع العرب، وبفعل الاحتكاك والاطلاع على الثقافة الأجنبية، ومن روادها نازك الملائكة، بدر شاكر سياب، صلاح عبد الصبور، محمود درويش، أدونيس، يوسف الخال، ... إلخ.

- **النشاط النقدي والصحفي :** فلقد كان سندا قويا للأدب المعاصر، حيث كان حاضنا له وسعى إلى التعريف به ونشره وطبعه وتحليله ودراسته، ولعل أبرز الكتب النقدية التي احتضنت حركة الأدب العربي المعاصر: كتاب قضية الشعر الجديد "لمحمد النويهي وقضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة، و "البحث عن الجذور" لخالدة السعيد (زوجة آدونيس) وهذا الأخير احتضن بالفعل الأدب المعاصر، وكشفت فيه ما صاحبته على أنه ثورة جذرية في الأدب؛ فأصبح مصطلح المعاصرة يعني إحداث ثورة تقويضية جذرية اصلاحية؛ فوجدنا عمود الشعر العربي اهتز وتشققت الواجهة الفنية له.

- ومن المجلات التي اقترنت بالأدب المعاصر نذكر:

- مجلة الآداب البيروتية، والتي تضم حوالي 15 مجلدا وهي سجل لكل ما قيل عن الأدب العربي المعاصر.

- مجلة الثقافة العربية، فقد كانت منبرا منفتحا على التجارب المعاصرة التي تتغذى من الأطروحة الاشتراكية اليسارية مثل السا وبعض تجارب السياب.

- مجلة شعر والتي تأسست سنة 31 يناير ، جانفي 1957 بعد سنتين من عودة يوسف الخال من أمريكا التي كان مسافرا إليها 1948، وكان خطها الأيديولوجي ليبراليا لذلك احتضنت بشكل اخطر رواد القصيدة النثرية أمثال: يوسف الخال، أدونيس، ومحمد الم.....ونذير العظمة، باعتبارها المنتوج الإيقاعي البديل للقصيدة العمودية والمراسلة والقصيدة الحرة والتفعيلة[i] .

د.بوجي معاش